ملاحظات : المعروف كما ترى ناتئة وكوفيَّة مذيَّلة او مزدانة لاحا مزخرفة للغاية وفي خلال الاسطر نقوش غيرها تختلط بالاحرف حتى انهُ لولا رسم الطبع المذكور لما قدرنا على استخراج معاني الكتابة . — قراءة « حسين الخ » اكيدة الَّا الكلمة الثانية . ورأينا احاحا ايضاً اسم لا فعل. فانَّهُ لمَّا كانت هذه الكتابة ضريحيَّة كالاولى ظنَّ احاحا كانت تبتدئ بمثل هذه العبارة : « البسملة... تُوفي .... حسين بن علي الخ . — واما السنة (اي ٦٧٧) فلا شك فيها لان صورة حروف السين في التاريخ كغيرها من سنات الكتابة فلا يجوز ان تقرأ ستة تسع وتسعين (١

وليس لهذه الكتابة من اهميَّةٍ سوى تاريخها وتنميق نقشها (يتلوهُ البقية)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

القسم الثالث

في الكفَّارة

الفصل الاول

في سان ميشل

من زار مصبَّ نهر يوكون يشاهد بلدة صغيرة وحقيرة تدعى سان ميشل بناهـا بالاخشاب تجار الفراء الذين كانوا يقصدون تلك النواحي لصيد كلاب الماء والقاقم والسمور . فهناك صنعت يد الطبيعة مرفأً طبيعيًّا ملقيةً في وسط اليمّ المحيط جزيرة من المقذوفات البركانيَّة مساحتها ٣٠٠ كيلومتر مربَّع تحبس الطين والصلصال الذي تجرهُ مياه النهر دائماً الى البحر وتقف في الوقت نفسهِ حاجزًا دون الارياح الآتية من العباب وقد تكوَّن كما تقدَّم ذكرهُ مرسىً واسع من افضل المراسي التي تحطّ فيهـا السفن الكبيرة حتى انَّ الجغرافيين يشبّهونهُ بمرسى الاسكندريَّة ولكنهُ اذا حاكاهُ في امنهِ ورحبهِ فمن اين لهُ ان يماثلهُ في ما يتوارد اليهِ من البضائع والسلع

(١) وهذا بيّن ايضاً من وجه اخر فان صورة الاحرف من الطرز الكوفي الفاطمي وورود اسمي حسين وعلي دليل واضح على مذهب المتوفى. واما وجود الالف في كلمة « ابن » في بعض الكتابات فامر مشهور

على ان هذه البلدة الحقيرة التي لم يكن يعرفها غير تجار الفراء وصيادي الحيتان ما عتمت ان صارت الى حالة جديدة فأخذت تحيط فيها يومياً بواخر كثيرة ناقلةً اليها عدداً وافراً من المسافرين الذين بلغ من تسابقهم اليها انهم كانوا يبتاعون ورقة السفر بمبلغ الف وخمسمائة دولار مع انها لا تكلف عادة اكثر من مئة وخمسين دولاراً. وهذا ما حمل البعض على القول بان هذه البلدة ستكتسب في مستقبل الايام تقدُّماً عظيماً

ومهما يكن من قولهم هذا فان المسألة التي اصبحت اليوم شغل الافكار هي وسائط الاتصال بين الشاطئ وتلك الاراضي البعيدة التي يُستخرج منها الذهب. لانهُ اذا كانت الطريق من مضيق « شيلكوت » اقرب من سواها فهي مع ذلك محفوفة بالمخاطر والمصاعب الكثيرة نظراً لما فيها من المعابر الشاقة السالك والمهاوي العميقة التي لا يدرك لها قرار

واما الطريق من سان ميشل صعوداً في نهر يوكون (الذي يُحسب من اعظم انهر الدنيا لان مسافة مجراه تزيد على ٣٢٩٠ كيلومتراً كما انهُ يصبّ في البحر نحواً من ٢٣ الف متر مكعّب) فهي طويلة ولا تخلو ايضاً من المخاطر اولاً لانهُ لا يمكن سلوكها الّا في فصل الصيف الذي يزول فيه الجمد من النهر وثانياً لانهُ اذا كان صالحاً لسير السفن في قسمهِ الأدنى فهو لا يصلح لذلك في القسم الاعلى ولذلك يتعيَّن على المسافرين ان يتركوهُ ويعانوا السفر الطويل في البرّ

ولقد طالما جال بافكار الكثيرين ان ينشئوا هناك سكّة حديديّة توصل الى بلاد الذهب وقام في أفكار آخرين ان يصنعوا مناطيد سهلة الانقياد تنقل طلّاب المعدن الثمين الى حيث يرومون دون تعرُّض للاخطار. لكن بين الفكر والعمل بوناً بعيداً وعلى كل حال سيرينا المستقبل اي شيء يتمُّ من هذه الافكار

وكانت في اليوم السابق قد أُنزلت في نهر يوكون قوارب عديدة حقيرة يتولى قيادتها جماعة من الهنود وكان في القارب الاخير منها رجل ممتقع اللون عريض الكتفين مستوي القفا. وكان منظرهُ يدلّ على ان الافكار تنازعتهُ والهموم ركبتهُ وقد لحظ فيهِ الهنود الجاذفون انّهُ كان يرتعد خوفاً كلّما حدثت حركة قويّة في القارب وبعد ذلك يعود الى نفسهِ متفرّساً فيهم ليعلم هل دروا بما بدا منهُ

على انّ الهنود كانوا قد شاهدوا قوماً كثيرين مختلفي اللغات والبلدان ممّن يقصدون

بلاد الذهب. ولذلك لم يكونوا لينتبهوا الى منظر هذا الغريب الذي استأجرهم. بل غاية ما يشتهون هو ان يدفع لهم المبلغ المتفق عليه مقابل اتعابهم في نقله. اما اسم فاضل او نسيب فلم يطرق قط آذانهم. وانما كان همهم ثقل اثقال الغربا. على مجرى نهر يوكون او تستأجرهم الاثقال كادلاً. ومن ثمَّ لم يعلموا من امور المدنيين شيئاً فلم يبحثوا عمَّا طرأ على المسافر المذكور وما سبب خوفه. اما اهل مدينة داسون فما كانوا ليهتموا بهذه الفعلة وهم يرون كلَّ يوم الوفاً من المدنيين يدخلون بلدتهم رغبةً في الاصفر الرنان فمنهم من يفلح ومنهم يكدح دون جدوى او يموت مجهولاً فيدفن تحت الجليد لا يرثي لحاله بشر ولا يبكيه صديق او يقيم كاهن على قبره الصلاة

وليس في تلك البلاد القاصية حكومة منتظمة وانما ينتقم كلُّ شخص لنفسه اذا ما ظلمهُ احد نعم ان الولايات المتحدة قد جعلت منذ سنوات قليلة بعض مناظرين يتولون تدبير الامور لكنَّ عدد الشرط لا يفي بالامر فيغضُّون النظر عمَّا يقع هناك من الآثام والفظائع

وعليه فان فاضلاً تخوَّف ممَّا كان لنسيب من السطوة والنفوذ لدى المدنيين فلم يأمن على نفسه من الموت شنقاً ومن ذهاب دمه هدراً فاسرع وسبق عدوَّهُ واذاق نسيباً حسرات المنون. ثمَّ اخذ يبحث عن وسائل النجاة لئلا يشتهر امرهُ ويأخذ احد اصحاب نسيب بثأر صديقه

فخرج في الليلة نفسها منسابًا بين اكواخ المدنيين متسترًا بالظلمة الدامسة غير انَّ ضميرهُ كان يزجرهُ ويوبّخهُ عن فعله الذميم ويتوعَّدهُ بالعقاب العاجل

فلمَّا بلغ نهر يوكون ركب طوفاً وجدهُ على وشك السير في مياه النهر وتباعد بعد قليل عن تلك الاراضي الملعونة التي لم يشاهد فيها غير المحن والآثام. وكان الطوف يجري جريًا حثيثاً لشدَّة سورة الماء فيصدم تارةً الصخور الناتئة ويلتوي تارةً جذوع الاشجار او اغصانها المتحطِّمة. وفي بعض الاحيان كانت تموُّجات النهر تدور بالطوف وتقلبهُ فيضطرُّ الركاب الى النزول الى ضفَّة النهر ليتداركوا حالهم ويصلحوا مركبهم

وبعد تسع ساعات من اتعاب ومشقات كثيرة بلغ الهنود بطوفهم الى الرأس المعروف برأس القنافذ (Porcupine) وهناك النهر اتسع اتساعاً عظيماً فيمرُّ بين صخور وجُزُر صغيرة جميلة المنظر لولا انها كثيرة المعاطب. فمرَّ الهنود بين هذه العوائق بحذاقة عجيبة طُبعوا عليها من صغرهم

ثمّ يعود النهر فيجري في مضايق من الصخور مزبداً ويسمع خريره صوت يعم الآذان وهناك يزيد الخطر على الاطواف لانّ تيّار المياه يتلاعب بها ويميل بها الآذان ذات اليمين وذات الشمال ويمزّقها مرةً ويقلبها أخرى. وكم تلف في هذا المضيق من النفوس وتحطّم من المراكب الّا انّ الحظ اسعد الوارد هذه المرة فتمكّنوا بحذقهم من سورة النهر وقطعوا ذلك المعبر الخطر ووصلوا الى بطائح خضراء ذات اشجار باسقة ورياض بهجة وثمار يانعة يتلطّف فيها البرد وتحسن بها السكنى

فتنفّس فاضل عند وصوله الى تلك النواحي كأنّهُ سُرّي عنهُ وأرخي خناقهُ ولم تمرّ عليهِ بضع ساعات حتى رأى مدينة سان ميشل فهنّأ نفسهُ بالخلاص. . كيف لا وهنا لا احد يعرفهُ ولا يرى في يديهِ آثار دم خصمهِ نسيب. . ولا تدركهُ حكومةٌ بشريّة. . وها هوذا سيسعى بنشاط جديد وينكبُّ على التجارة لعلّهُ يحصل من المال ما حالت الاقدار دون بلوغهِ في داڤسون. . . غير ان وَخز ضميرهِ كان لم يزل يكبّتهُ ويريهِ إلهًا عادلًا لا يترك الاثم بلا عقاب (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

النبراس لسامع القدّاس

بحسب الطقس اليوناني

وضعهُ وعُني بطبعهِ خليل افندي البدوي صاحب جريدة الاحوال (ص ٣٥٠)

غاية المؤلف في وضع هذا الكتاب ان يسهّل على المؤمنين من الطقس اليوناني الاشتراك مع الكاهن في وقت الذبيحة الالهيّة ويقرّب اليهم ادراك الصلوات والطلبات التي تتلى في الحفلات البيعيّة ولذلك ضمّن مجموعهُ ما خلا قداسي يوحنّا فم الذهب وباسيليوس وخدمة البروجيازمانات توابع عديدة لخدمة القداس وصلوات شتى تقويّة للآباء القديسين. ولهذا الكتاب قسمٌ آخر بالفرنسيّة يشتمل على ترجمة القداس للخوري نيراي (Néret) يليها عدّة صلوات لاقتبال الاسرار المواظبة على الحياة التقويّة وفي صدر هذا القسم مقدّمة افرنسيّة لم نستصوب بعض مزاعمها. ومع هذا فاننا نحضّ المؤمنين من الروم الكاثوليك الملكيين بل كلّ من يُعنى بمعرفة الطقوس الشرقيّة على اقتناء هذا الكتاب واقتباس فوائدهِ الجمّة